

الأصول الدينية والتاريخية للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي

The Religious and Historical Origins of the Palestinian-Israeli Conflict

ديداوي محمد أمين* ، مخبر البحوث القانونية السياسية والشرعية، جامعة عباس لغرور - خنشلة -

didaamine08@gmail.com

هادية يحيوي ، مخبر البحوث القانونية السياسية والشرعية، جامعة عباس لغرور - خنشلة -

didaoui.mohumed@univ-khenchela.dz

تاريخ إرسال المقال: 2023/04/10 تاريخ قبول المقال: 2023/09/14 تاريخ نشر المقال: 2023/11/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة أصول التاريخية و الدينية للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، و تتبع مدى تبني الفكر الصهيوني لأحقيته التاريخية و الدينية في فلسطين التي أوهم بها العالم ، و التي جعلت النزاع يأخذ ابعاد ايدولوجية أكثر منه سياسية مما صعبت ايجاد حل سلمي للنزاع الذي طال أمده ، كما توضح الدراسة مكانة الأرض المقدسة في الإسلام و في عقيدة المسلمين ، و في نفس الوقت رؤية النبوءات التوراتية والتلمودية وشرائع اليهودية لفلسطين التي تعتبر أرضهم المقدسة التي طردوا منها ، مما جعلته حركة الصهيونية سندا لتصديق افتراضتها و مطالبها بأرض فلسطين ، و التي تأخذ اسرائيل قناع وراء مطالبها السياسية .

الكلمات المفتاحية : فلسطين - اسرائيل - النزاع - التاريخ - الإسلام - اليهودية .

Abstract:

This study aims to know the historical and religious origins of the Palestinian-Israeli conflict, and track the extent to which the Zionist thought adopted its historical and religious right in Palestine, which deluded the world, and which made the conflict take ideological dimensions more than political, which made it difficult to find a peaceful solution to the long-standing conflict, as the study illustrates the status of the Holy Land in Islam and in the faith of Muslims, and at the same time see the biblical and Talmudic prophecies and the laws of Judaism For Palestine, which is considered their holy land from which they were expelled, which the Zionist movement made a support for believing its assumption and demands for the land of Palestine, which Israel takes as a mask behind its political demands

Keywords : Palestine - Israel - Conflict - History - Islam – Judaism

المقدمة:

إن الدارس لتاريخ المنطقة العربية أو الشرق الأوسطية بصفة خاصة يدرك مدى مساهمة الدول الاستعمارية و الإمبريالية العالمية في خلق كيانات في المنطقة موالية أو وظيفية للاستيطان الغربي ،

* المؤلف المرسل

أصبحت في ما بعد دول ذات سيادة بدعم من هذه الدول نفسها ،حيث سطرت مهمتها الأساسية التي خلقت من أجلها أن تكون حاجز للفصل بين عرب آسيا و عرب إفريقيا ، و أن تكون حارسة للمصالح الحيوية للدول الاستعمارية في المنطقة ، بحيث ساهمت كل الدول الكبرى في تحقيق حلم الحركة الصهيونية في تأسيس وطن قومي لها في فلسطين التي كان هدفا مشتركا بين الصهيونية و الإمبريالية .

حيث أضحى المشروع الصهيوني معضلة في المنطقة العربية ، و تأجج حله بفعل عوامل تاريخية و دينية لعبت دور كبير في تصعيد حدة الصراع بين العرب و اليهود منذ تأسيس الكيان الصهيوني، الى غاية 1973 التي حول بعدها الصراع قومي المسلح بين الطرفين ذو أبعاد قومية الى نزاع إقليمي بين الفلسطينيين و إسرائيليين بفعل عوامل داخلية و خارجية فرضت نفسها على تحييد القضية الفلسطينية من طابعها القومي الى القطري .

حيث نسعى في هذه الدراسة الى محاولة فهم أسس ايديولوجية للنزاع القائم بين الفلسطينيين و إسرائيليين و معرفة أبعاده الدينية و التاريخية، و التي حالت دون ايجاد صيغة لحله في ظل تشبث كل طرف بأحقيقته التاريخية و الدينية لأرض المقدسة .

ومما سبق فإن الإشكالية البحثية التي تطرح و هي .

الى أي مدى يمكن أن يلعب العامل الديني و التاريخي دور في عدم تسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي .

فرضية الدراسة .

إن النزاع الفلسطيني الإسرائيلي يحمل صبغة ايديولوجية أكثر منها سياسية و ذلك نظرا لرؤية كل طرف بأحقيقته الدينية و التاريخية في أرض المقدسة .

تقسيم الدراسة :

للإجابة على الإشكالية المطروحة و تقدير مدى صحة الفرضية تم تقسيم الدراسة الى ثلاث محاور رئيسية على النحو التالي :

01 : الإطار المفاهيمي للدراسة

02 : الأطر النظرية لتفسير النزاع الفلسطيني الإسرائيلي

03 : ايديولوجية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي

01 : الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة .

سنحاول في هذا المبحث التطرق الى مفهوم النزاع الذي يتميز بالتعقيد الأمر الذي استدعى تحديد المفهوم بدقة و تمييزه عن المفاهيم المشابهة و المرتبطة بالمصطلح من كل الجوانب ، وإبراز قيمته المنهجية التي استدعت استخدامه في هذا الموضوع ، و كذا التطرق لأهم المقاربات النظرية التي نظرت النزاع و إسقاطها على حالة الدراسة ، كما تم التطرق إلى معرفة اصول النزاع التاريخي بين الفلسطينيين و

الإسرائيليين من الجانب سياسي و الديني لان كل طرف يدعى بأحقية التاريخية و الدينية لفلسطين ، و نسعى للوصول الى نتيجة التي توصلنا الى أسباب الكاملة وراء هذا الصراع الأزلي بين الطرفين .

1-1: الإطار المفاهيمي للنزاع

تعريف النزاع لغتنا :

النزاع (اسم) جمع نزاعات مصدر نزع : حصل بينهما نزاع خصام و خصومة أمر لا نزاع فيه لا خصام فيه ، و نقول نازع فلان في كذا أي خاصمه و غالبه و نقول نازع سيده أي عصيه و خرج عن طاعته ¹

النزاع مفردا و هو جمع نزاعات و هو من الفعل نزع من باب ضرب ، و قوله فلان في النزاع أي خلع الحياة و المنازعة في الخصومة يعني المجاذبة الحجج ، فيما يتنازع فيه الخصمان ، و قد نازعه منازعة و نزاعا : جاذبه في الخصومة ²

النزاع اصطلاحا : يعرف النزاع على أنه خلاف بين دولتين في قضايا و مسائل محددة ، و يمكن أن ينشأ النزاع بين أفراد و جماعات داخل نفس الدولة (النزاع الرواندي - النزاع المالي) و هو اختلاف المصالح بين الأطراف و قد تؤدي الى تصعيد الموقف بهدف الحفاظ على المصالح المهددة ، مع الإستعداد أو استخدام وسائل الضغط المختلفة سياسية، عسكرية، اقتصادية³ و حسب كمال حماد انه خلاف تاريخي حول منافع محددة ، مثل الحدود و الثروات الطبيعية ، و ينتشعب النزاع أو يتقلص نظرا للتدخل الخارجي فيه ⁴

أما النزاع كحالة من التنافس يكون فيها الأطراف المتنازعة في حالة من الوعي التام بعدم التقاء المصالح و الأهداف التي يجب تحقيقها ، كما يحاول كل طرف احتلال موقع الطرف الاخر لتحقيق الغرض ، حيث ان عدم تجانس المواقف يجعل ربح طرف بصورة حتمية مساوي لخسارة الاخر ، و هذا ما يحقق نتيجة صفرية ⁵ كما يعرف الأستاذ ناصف حتي " النزاع على انه تصادم بين اتجاهات مختلفة، أو عدم توافق المصالح بين طرفين او اكثر ، مما يدفع بالأطراف المعنية الى عدم قبول الوضع القائم و محاولة تغييره" ⁶ هذا ما يوضح ان النزاع يوقع نتيجة تصادم المصالح بين الأطراف مما يقود أحد الأطراف الى القيام بتغيير الوضع وفق أهدافه و طموحاته .

كما يعرفها توماس شلينغ thomas schelling " هي مواجهة بين طرفين يسعى من خلالها كل طرف الى تحقيق الربح على الطرف الأخر ، و يتجه الأطراف للبحث عن قواعد تسمح له بضمان النجاح ⁷ .

أما جوهان غولتنغ johan galtung في تعريفه للنزاع فيتركز على فكرة التعارض و الإقصاء المتبادل بالنسبة له هو حالة تناقض بين أهداف الدول أو بين قيم الفاعلين في نظام الاجتماعي و يتم ضمن اطار مفاهيم و معتقدات كل طرف ⁸، كما يضيف غولتنغ أن النزاع و عبارة عن مثلث يضم ثلاث مفاهيم أساسية هي تناقض المواقف ، السلوك ، فالتناقض يمثل اختلاف وجهات النظر بين الاطراف ، و المواقف تتأثر

بالعواطف صناع القرار و السلوك يشمل التعاون أو الإكراه و هذه المكونات الثلاثة تتأثر في بعضها البعض

كما عبر لويس كوسر COSER أن النزاع هو صراع على منفعة معينة أو على سلطة او موارد ، كما ان اهداف الأطراف المتنازعة تحييد الأضرار و التخلص من المنافس الآخر⁹ ، و هذا مانراه في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي في سعي كل طرف للتخلص من الطرف الاخر ، حيث وجود طرف الى جانب الآخر يشكل تهديد للمصالح و للبقاء

و نستنتج مما سبق أن النزاع هو تفاعل نتيجة صادم مسبق بين الدول أو الكيانات أو داخل الدول نفسها ، من أجل تحقيق مصالح لا ترض الطرف الاخر ، و تكون سبب في فقدان أي الأطراف مصالحه حيوية التي لا يمكنه الاستغناء عنها ، هذا ما يؤدي به الى اتخاذ قرارات و انتهاج سياسات معادية لطرف الاخر و قد تكون سبب في الحاق الضرر به . كما أن النزاع يمكن حله بمختلف الوسائل حل النزاعات الدولية (الدبلوماسية و التفاوض)

و يمكن فهم النزاع على انه تفاعل قائم على اللاتعايش بين فاعلين على أقل ، أحدهما يتعرض للضرر و آخر إما ان يكون متسببا بشكل متعمد في الضرر ، او يتجاهل وجوده تماما .

و النزاع تختلف مظاهره و أشكاله قد يكون سياسي أو اقتصادي أو ايدولوجيا ، و يختلف تصنيف النزاعات حسب منظور كل مفكر ، بحيث صنف مارسيل ميرل النزاعات الى ثلاث أصناف تبعا لموضوع الصراع :

01 النزاع من أجل تحقيق الاستقلال : و دخل في تصنيف حروب تصفية الإستعمار و الحروب الانفصالية لتحقيق الإستقلال الذاتي ، بحثنا يدخل في هذه الخانة النزاع من أجل تحقيق الوحدة الفلسطينية و طرد الاستيطان

02 النزاع من أجل السيطرة : و يدخل في خانة تعديل الحدود او التوسع الإقليمي على حساب الدول المجاورة مثال النزاع بين الهند و باكستان

03 النزاع من أجل السيطرة على السلطة : و تدخل في اطار الأزمات الإيديولوجية حسب ميرل حيث تحاول عصابة أو عصابات مسلحة من استيلاء على السلطة و تدخل هنا في اطار لحروب الاهلية و الانقلابات¹⁰ و مثال على ذلك دول الساحل الإفريقي

1-2 : المفاهيم المرتبطة بالنزاع :

نجد عدة مفاهيم متداخلة فيما بعضها لكن ضرورة التفريق بينها و بين النزاع و من بينها الصراع -التوتر - الحرب الأزمة .

1-2-1 الصراع : يعتبر من أهم المفاهيم المشابهة للنزاع ، حيث أن ترجمته للغات الأجنبية تعطي للباحث نفس المعنى او نفس المدلول conflit باللغة الفرنسية ، و conflict باللغة الإنكليزية .

حيث قدم ابن منظور في معجمه لسان العرب تميزاً بين المفهومين فالنزاع يعني الخصام و تنازع القوم يعني تخاصمهم ، أما الصراع فيدل على المجابهة الحادة ¹¹ ،ويستخدم الصراع عادة للإشارة الى وضع تكون فيه مجموعة من الافراد منخرطة في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات معينة لأن كلا من هذه المجموعات يسعى لتحقيق اهداف متناقضة فعلا او تبدوا انها كذلك ¹² و يتضمن الصراع أعلى شدة من التنافس و يرقى التنافس ليصبح صراع عندما تحاول الأطراف دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين .

كما نجد موضوع الصراع السياسي هو القوة ، او العمل على زيادة القوة فالقوة سواء كانت هدافا او وسيلة ، هي محور صراع بين الدول فيرى بردون "proudhon"الصراع السياسي هو ظاهرة من ظواهر القوة و أن عالم السياسية يقوم على أساس من روابط القوة و علاقات العمل ¹³

و الصراع يأخذ صورتين مختلفتين : الصراع العنيف و الصراع الغير عنيف ، فأول يأخذ مجرى الحرب و الصراع المصالح لتحقيق الاهداف و الحفاظ على المصالح الحيوية (الصراع العربي الإسرائيلي) ، اما الثاني و يشمل كافة وسائل الصراع الأخرى إلا الحرب و العنف و القوة العسكرية (الصراع السعودي - الإيراني) ، فالصراع يعبر عن تناقض كلي او جزئي للأهداف و المبادئ القومية و الوطنية بين الأطراف ، و سعي كل طرف لتحقيق الغايات على حساب أهداف الطرف المنافس بكل الوسائل ممكنة ، و اتخاذ سياسات لا تتفق مع استراتيجيات الطرف الاخر .

كما ان الصراع أعمق من النزاع فهو يعبر عن حالة اختلاف في المواقف و الاتجاهات ، كما يشير الصراع الى وضع علائقي يدور حول العداة و يكون سبب وجود قوى متعارضة في نفس الوقت في القيم و الأهداف و المواقف ¹⁴ إن المصطلحين النزاع و الصراع متداخلين فقد يتحول النزاع الى صراع عندما يبقى النزاع على مسائل معينة فترة طويلة ، أو عندما يستخدم أحد الأطراف العنف في حل النزاع ، كما أن النزاع قابل لتسوية مقابل الصراع .

1-2-2 الحرب :

تعرف بأنها هي استخدام العنف المسلح المنظم بين الجماعات الإنسانية و هي وسيلة الدولة لتحقيق أهدافها . كما يمكن تعريفها أن حالة طبيعة تنشأ نتيجة وجود تناقض في المصالح بين الأفراد و المجتمعات و الدول . و الحرب هي استمرار الصراع بين الجماعات باستخدام القوة المسلحة .

و يعرفها كارل كلاوفيتش "carl von clauswitz" أنها سلوك عنيف تجبر العدو للخضوع لإرادة الطرف قوي ¹⁵ ، و يعرفها كوينسي رايت Quincy Wright "الحرب هي اتصال عنيف بين وحدتين مختلفتين لكنهما متشابهتين" ¹⁶ ، كما تعتبر الحرب مواجهة دموية مسلحة بين جماعات منظمة و تأخذ اشكال مختلفة حسب البيئة و طبيعة الأسلحة المستخدمة ¹⁷ .

فالحرب هي سلوك منتهج بين المجموعات المتنازعة للوصول الى الهدف ، فهي ظاهرة استخدام العنف و الإكراه لحماية المصالح أو لتوسيع النفوذ ، أو لحسم الخلاف حول المصالح المتعارضة ، و هدفها تحقيق أغراض معينة سواء سياسية أو إقتصادية أو عسكرية

1-2-3 الأزمة

تعرف الأزمة انها درجة عالية من التوتر قد تكون مبتدئة أو حادة ، كما توصف بأنها حالة تحول النزاع سياسي الى نزاع مسلح (الأزمة الأوكرانية - الروسية) ، كما تعرف الأزمة على أنها حالة لا توازن بين نظام منتهي و لا نظام ممكن¹⁸

كما تعرف الأزمة انها تحول فجائي عن السلوك المعتاد ، تعني تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عنها نشوء موقف مفاجئ ينطوي على التهديد المباشر للقيم و المصالح الجوهرية للدولة ، قد يؤدي انفجارها الى صدام عسكري¹⁹ ، كما توصف الأزمة بأنها حمى العلاقات الدولية ، فهي وضع نزاعي مؤقت يحمل طابع التهديد و المفاجأة ، و قد تتحول الأزمة الى حرب ان لم تتم ادارتها بشكل الجيد ، كما تعتبر نقطة هامة في تغيير مسار النزاع الدولي الى نزاع مسلح و رغبة كل طرف الى انهاء النزاع لصالحه .

و تختلف الأزمة عن النزاع في تحديد الأهداف و الأطراف ، حيث أن النزاع يكون بأهداف واضحة المعالم ، في حين أن الأزمة تكون فجائية دون معالم واضحة ، حيث أن الأزمة يمكن انهاؤها و التغلب عليها في وقت وجيز ، أما النزاع لا يمكن وقفه دون تحقيق أهداف الطرفين .

1-2-4 التوتر

التوتر هو حالة سابقة للنزاع ، و هي ترافق انفجار النزاع لأنها مرتبطة به فهو يشير الى حالة التخوف و تصور باختلاف المصالح . و حسب ميرل مارسيال فإن التوتر هو موقف تتنازع لايؤدي مرحليا الى اللجوء للقوة المسلحة²⁰

فالتوتر هو حالة سابقة للنزاع يتميز بالعداء و التخوف و الشكوك المتبادلة بين اطراف ، و إن ازدياد حالة التخوف و ارتباك قد تؤدي الى نشوب صراع

و يختلف النزاع عن التوتر كونه بمجرد حدوثه في العلاقات بين الدول ، لا تنقطع العلاقات التعاونية التي تبقى قائمة على عكس النزاع فإن حدوثه يؤدي الى الغء كافة أشكال التعاون التي كانت قائمة بين الطرفين²¹

فالتوتر هو بداية خروج النزاع الكامن الى العلن ، فالتوتر مرتبط بشكل وثيق بأسباب النزاع²² فالتوتر هو حالة سابقة للنزاع ، فلا يمكن تصور وجود نزاع دولي دون توتر مسبق بين الأطراف

02: الإطار النظري لتفسير النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي

إن النزاع الدولي كباقي الحقول العلمية تعدد أصوله الفكرية و اكااديمية التي تحاول ايجاد صبغة علمية لتفسير الظاهرة سياسيا و اجتماعيا، حيث ظهرت مجموعة من أطروحات النظرية التي حاولت تفسير السلوك

الخارجي للدول بناء على معطيات مستمدة من الواقع حيث يوجد عدة نظريات حول النزاع الدولي مرتبطة بالمشكلة البحثية التي تتناول النزاع الفلسطيني الإسرائيلي منها النظرية الواقعية التي تسلم أن النزاع القائم بين الفلسطينيين و الإسرائيليين ، يتمحور بشكل رئيسي حول السلطة و الموارد في المنطقة ، أما النظرية البنائية تؤكد على دور الأفكار و الهويات في تشكيل النزاع ، اما الجيوبوليتكية فهي تركز على الجوانب الحيوية و الأرض ، حيث سنحاول في هذا المطلب التطرق بالتفصيل الى نظرة كل نظرية حول النزاع القائم بين الفلسطينيين و الإسرائيليين الذي تحول بعد حرب 1967 من صراع عربي اسرائلي الى نزاع حول استرجاع الأراضي العربية قبل 1967

1-2 : النظرية الواقعية و اسقاطها على النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني .

والتي تنطلق من قاعدة تحليل الواقع الدولي كما هو كائن مخالفة بذلك رأي من سبقها من النظريات خاصة النظرية المثالية التي كانت ترى إلى العالم من ورؤية أخرى وهي ما يجب عليه أن يكون، وبين نظريات أخرى كالليبرالية والبنائية التي ترى في أن التكامل المصلي بين الدول كفيلا بأن ينهي النزاعات ويجعل العالم أكثر أمنا ضاربة بذلك مثلا عن ما حدث في أوروبا بعد بناء الاتحاد بين دول القارة.

لكن زيادة حدة النزاعات الدولية في عالمنا اليوم برهن وفيما لا يدع مجال للشك أن قوة المصالح والسعي إلى الهيمنة والسيطرة العالمية أديا إلى احتدام حدة النزاعات و بروز بؤر توتر كثيرة في العالم.

ومن هذا المنطلق فإن أفكار النظرية الواقعية استطاعت تفسير الواقع الدولي بشكل كبير وأدت إلى مأسسة فكر سياسي قريب جدا من الواقع وجعلت القوة والمصلحة منطلقان أساسيان لتفسير العلاقات الدولية، ومن ثم تفسير ظاهرة النزاعات الناتجة عن هذا التضارب المصلي والسعي لكسب القوة لذا استوجب علينا الغوص في أغوار هذه النظرية وتسلط الضوء على أهم التفسيرات التي بينت من خلالها تطور هذه الظاهرة وانتشارها بشكل كبير خاصة و ان بحثنا يتمحور حول النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، حيث يمكننا إجمال أفكارها فيما يلي :

- حالة الفوضى التي تتميز بها العلاقات الدولية و هي حالة الحرب و لا يوجد أي سلطة عليا تمنع ذلك

- توازن القوى الدولية عامل مهم لضمان الاستقرار

- المصلحة الوطنية للدولة فوق كل اعتبار ، كما ان الدول هي الفواعل الرئيسية في العلاقات الدولية

- الحرب هي وسيلة الشرعية في السياسة الخارجية²³

حيث استوحى الواقعيين تحليلاتهم من فلسفة ميكافلي تو سيد و هوبز ، التي مزالت طروحاتهم الفكرية مترسخة في الواقعية المعاصرة من خلال تأكيدهم على الطبيعية الشريرة للإنسان و حالة الفوضوية للنظام ، و الكل يبحث عن حالة التسلط لتحقيق المصلحة القومية ، و أقرت إن حالة الحرب ليست وضعا استثنائيا ، بل هي أمر طبيعي في علاقات بين الدول بعضها بعض، والصراع حالة لا يمكن تفاديها لذلك يعطي

الأولوية لدراسة أثر القوة في العلاقات السياسية . فالقوة هي عامل حاسم في السلوك الإنساني ، فلإنسان يسع دون هود نحو امتلاك المزيد من القوة و لا يتوقف هذا السعي إلا عند الموت²⁴ حيث أسهمت أفكارهم في وضع أسس الواقعية السياسية ، التي اكتملت مع أفكار المنظرين الجدد الذين رسخوا لأصول الواقعية و على رأسهم هانس مورغانو الذي أحدث عمله politics Among Nations عام 1948 ثورة في الدراسات الأكاديمية للسياسات الدولية ، الى غاية نهاية السبعينات من القرن الماضي التي عرفت مفكرين جدد و أفكار جديدة بزعامة كينت والتز ، الذي أدخل تغيرات على إنطولوجية و ابستمولوجية الواقعية التقليدية استجابة لمتغيرات الساحة الدولية انذاك ، عرفت بنظرية الواقعية الجديدة التي تركز في تحليلها للنزاعات الدولية على طبيعة النظام الدولي و الفاعلين الأساسيين ، حيث ان السلوك التنازعي للدول يقوم على أساس تعظيم المكاسب المتاحة و تقليل المخاطر ، و هذا ما نطبقه على النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي حيث تسعى اسرائيل الى زيادة مساحة الأراضي العربية التي تمت الاستيلاء عليها منذ 1967 (جولان - الضفة الغربية) في حين اضعاف من قوة الطرف المنافس لتقليل من قوته ، و تعتمد في هذا الأساس على النظام الدولي التي تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية الداعمة لإسرائيل مع حلفائها الأوربيين الذين يعتبرون فاعلين أساسيين في النظام الدولي (03 مقاعد دائمة في مجلس الأمن الدولي) ، كما أن هدف إسرائيل هو تحقيق أمنها القومي كونها دخيلة على النسق العربي محيط بها في كل الجوانب ، و محافظة على وجودها كوحدة مستقلة في النظام الدولي المتمم بخاصية الفوضى .

و تعتبر الواقعية أن توزيع القوة من أهم عوامل النزاع الدولي ، حيث تتوزع القوة حسبها الى عسكرية و اقتصادية و تجارية و سياسية حيث أكد مورغانو H.Morgenthau هذه النظرية بقوله إن المرجع الأساسي في السياسة الدولية هو المصلحة المحددة بناء على القوة²⁵ ، حيث أن عامل القوة هو الفاصل في النزاعات الدولية و من يمتلك القوة يكون الطرف المتفوق في النزاع ، ويرجع أسباب السلوك التنازعي لدى الدول إلى الطبيعة البشرية المظلمة التي تحكمها غريزة القوة وحب السيطرة والهيمنة، حيث تزداد هذه الطبيعة العدوانية عندما تنتقل من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة، نتيجة لقدرة هذه الأخيرة على تعبئة واستعمال إمكانياتها المادية لإيذاء الدول الأخرى²⁶.

و تعتمد الواقعية في تحليلها للعلاقات الدولية على مقولة أساسية و هي " أن الصراع و الحرب هم أساس العلاقات الدولية " و ان لكل دولة من دول العالم مصالح قومية يمكن اجمالها في ثلاث مصالح رئيسية : مصلحة البقاء و هي أن تظل الدولة موجودة ماديا و لا يتم الغائها و هذا ما تعمل عليه اسرائيل منذ تأسيسها عام 1948

مصلحة تعظيم القوة العسكرية و هي أداة الدولة الأساسية للدفاع عن نفسها ضد أطراف المنافسة
مصلحة تعظيم القوة السياسية و الذي يأتي عن طريق قوة الاقتصادية و العسكرية

حيث تلعب الإمكانيات المادية للدولة خاصة العسكرية و الاقتصادية دورا هام في تحديد نتيجة النزاع الدولي ، كما أن تضارب المصالح و الأهداف بين الدول تؤدي نتيجة حتمية نحو الصراع و الحرب الذي يبقى مستمرا مادام المصالح مهددة ، لذلك أن السلام الدائم يصعب بلوغه و الوصول اليه .

كما يعتبر الكلاسيكيون أن توازن القوى هو أساس ضمان الاستقرار الدولي ، لأنه يعتبر الميكانيزم لتسوية الخلافات الدولية ، و يضمن عدم اعتداء أي طرف و بالتالي لا طرف يحقق السيطرة الكاملة .

لذا يعتبر مورغاننتو ان توازن القوى هو ظاهرة طبيعية في حياة الدول فالسياسة الدولية ليست سوى صراع من اجل القوة ، و توازن القوى هو نتيجة حتمية للصراع²⁷ ، حيث أن الحرب و الصراع هم أساس العلاقات الدولية فإن كسب طرف للمصلحة يعني بضرورة خسارة الطرف الآخر (كسب اسرائيل لمزيد من أراضي العربية في حرب 1967 قابله خسارة الدول العربية لأراضيها التي تحاول استرجعها الى اليوم) .

حيث أكد شارلز تيلي chareles telly بأن الحرب هي من صنعت الدول و دول صنعت الحرب ، ليؤكد أن ميزة العلاقات الدولية هي النزاع و ليس التعاون .

و يرجع الواقعيون أن أسباب النزاعات الدولية هي اكتساب القوة و تحقيق المصلحة العليا الوطنية التي تكون متناقضة مع مصالح الطرف الآخر ، و في نفس الوقت يهملون الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية التي تكون وراء النزاعات الدولية²⁸

و يقسم التنظير الواقعي في العلاقات الدولية الى :

(أ) الواقعية الكلاسيكية : التي تقوم على مبادئ رئيسية حسب مورغاننتو و هي المصلحة القومية هي المرجع الأساسي لعمل الدولة ، سياسية الخارجية لدولة تقوم على تعظيم الفوائد السياسية الدولية تحكما قوانين موضوعية مصدرها الطبيعة البشرية كما يعتبر الواقعيون أن الدولة هي الوحدة المركزية ، و ينظرون الى سياسة الدولية على انها ذات طبيعة تنافسية و أن الدول تتعامل مع منطق الأناية الذاتية .

(ب) الواقعية البنوية : أو كما يطلق عليها الواقعية الجديدة أو النسقية و التي جاءت كامتداد للواقعية التقليدية و من أهم روادها كينيث والتز و روبرت جيلين ، حيث ترى ان الطبيعية البشرية هي من أسباب الرئيسية للنزاع الدولي ، و يقوم النزاع من أجل تحقيق الهيمنة لذا لجأت لبناء نماذج نظرية و أدوات تحليلية لتفسير ظاهرة الهيمنة سواء من حيث نشوئها أو زوالها ، حيث في هذا الإطار يعتبر مفهوم توزيع القوة المتغير أكثر اهمية في محاولة تفسير و مراقبة الظواهر الدولية بما فيها ظاهرة النزاع الدولي ، و هو من بين المتغيرات الأساسية هي :

- طبيعة النظام التي يتخذ شكل الفوضى
- الإختلاف الوظيفي و هو متغير زائل لفقدانه سبب وجوده
- متغير توزيع القوة ، و هو ميكانيزم للمحافظة على الوضع القائم من خلال بناء توازن قوى معين²⁹

حيث انطلق والتز في بناء نظريته من مسلمات و مفاهيم أساسية ذاتها في الواقعية الكلاسيكية ، الا أنهم لم ينكروا وجود فواعل اخرى غير الدولة كالمنظمات الدولية و الشركات المتعددة الجنسيات ، و الإرهاب الدولي ، الا ان هذه الفواعل تبقى ذات اهمية قليلة ما دامت الدولة هي الفاعل الرئيسي .

و كإسقاط نظري للواقعية على الدراسة نجد ان الواقعية بمختلف تطورتها جسدتها إسرائيل ، في نزاعها التوسعية في الأراضي الفلسطينية و العربية ، حيث انسجمت تصورات النظرية الواقعية مع الفكر الإسرائيلي الذي يعتمد على المصلحة و قوة لتحقيق أهداف الدولة و هي كسب مزيد من الأرضي ضمن مجالها الحيوي.

2-2 : النظرية البنائية و تحليل النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني

النظرية البنائية في العلاقات الدولية هي نظرية اجتماعية تؤكد على ان الجوانب المهمة في العلاقات الدولية تتشكل بواسطة عوامل فكرية هويتية ، حيث تقدم تفسيرات بالاعتماد على الهوية ، حيث إهتمت بشكل واسع بتصوير العلاقة بين البنات Structures ، و الفواعل actros في حين أن النظرية الحقيقية تقدم فرضيات محددة حول انماط السياسة العالمية³⁰

و أول من قدم البنائية بوصفها منهج لتفسير العلاقات الدولية ، أو لدراسة المتغيرات الاجتماعية في إطار دولي ، هو نيكولاس أونوف في كتابه " العالم من صنعنا " Onuf Nicholasm, Making our of " ، و كذا أنتوني غدنز Giddens Anthony الذي أشار إلى ما أسماه النظرية البنائية أو عملية البناء Theory Structuration التي من خلالها يؤثر الفرد في بناء المجتمع والبناء يؤثر في سلوك الفرد والآلية التي تربط بين الطرفين هي القواعد، والأعراف، والرموز و المؤسسات التي يبنها الأفراد³¹. الا أنها تنتسب في الغالب الى الكسندر واندنت الذي أدخل الى حقل العلاقات الدولية عام 1987 إشكالية علاقة الفاعل بالبنية ، و علاقاتها بالسياسات الدولية في كتابه نظرية الإجتماعية في السياسة الدولية ، التي جاءت كرد فعل على الواقعية والتز في كتابه نظرية السياسة الدولية التي تعد مثالاً للدراسات الوضعية ، حيث جاءت واندت مساوية لنظرية والتز ، لكنها أضافت أشياء جديدة بينها مسألة الهوية ، و علاقة بين الفاعل و البناء ، حيث أن افتراضاتها الإبستمولوجية و الإنطولوجية جعلت منها جسراً مابين النظريات الوضعية و التيارات النقدية (ما بعد الوضعية) لتساهم بإضافة علمية في بناء العلاقات الدولية ، حيث يشير في هذا الصدد بول فيوتي Paul R. Viotti أن افتراضات البنائية في العلاقات الدولية هي³²

- 01 ان البنائية تتخذ موقفا مغايراً لموقف النظريات الوضعية من المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، حيث يرفض البنائيون المفاهيم كما هي معطاة (مثل المصلحة الوطنية ، و الأمن القومي) ، ويركزون على العوامل المعرفية و الذاتية التي تنتج عن عوامل تفاعل هذه الوحدات في علاقات البينية
- 02 إهتمام البنائين بقوى فاعلة غير الدولة مثل المنظمات الدولية و المنظمات غير الحكومية

03 يرى البنائيون بنية النظام الدولي على أنها بنية اجتماعية تتضمن مجموعة من القيم والقواعد والقوانين. هذه البنية تؤثر في الهوية والمصلحة للفاعلين.

04 تنظر البنائية إلى النظام الدولي بأنه عملية دائمة مستمرة من البناء الحاصل من التفاعل بين الفاعلين والبناء نفسه. فبالنسبة إلى البنائيين العالم دوماً هو قضية متجددة ، وعلينا قبوله كما هو. وهذا - بالطبع- موقف مختلف عن موقف الواقعيين والليبراليين وحتى الراديكاليين بنظرتهم إلى البناء.

05 قدم أتباع النظرية البنائية إسهامات جادة في الحوار والجدل الاستمولوجي والانطولوجي في العلاقات الدولية. إذ يرفض البنائيون الافتراضات الوضعية بوجود قوانين وشبه قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن إرادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه. كما ترفض البنائية افتراضات الوضعية بإمكانية الموضوعية، أي فصل الذات عن الموضوع، كما أنها ترفض الإعتماد على منهج علمي واحد ، فتطالب بتعدد المنهجية و تفضل الإستراتيجية التفسيرية³³

نلاحظ أن البنائية ولت للهوية أهمية بالغة في تفسيرها للعلاقات الدولية ، حيث تعتبرها محددًا حاسمًا في السياسة الدولية لقدرتها على تفسير السلوك الدولاتي في المجال الدولي ، حيث ترى ان العلاقة بين الامن و الهوية علاقة سببية و التي تتجسد في السياسية الأمنية الوطنية ، حيث أن هوية الدولة تعكس أفضليتها و أفعالها القادمة و تفهم الدولة الآخرين بناء على هويات التي تضيفها عليهم ،بينما تقوم في الوقت نفسه بإعادة إنتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي³⁴ ، حيث حاولت أن تبني تصور أكثر إرادية عكس المفاهيم المادية الحتمية لتصورات الواقعية خاصة تصورها لكرة البليارد Billiard Ball image في العلاقات الدولية لأنه فشل في نظرة البنائية في ابراز أفكار و معتقدات الفاعلين الذين أقحموا انفسهم في النزاعات و الصراعات الدولية .

و في تفسيرها للنزاعات الدولية اكدت البنائية ان النزاعات لا يغذيها السعي لاكتساب القوة من أجل المصلحة ،و لا طبيعية الفوضوية المطلقة (حسب الواقعيون الجدد) ، بل تفاعلات الوحدات الأساسية ، من خلال إرجاع أسباب النزاع الى التوجه التنازعي للهوية الاجتماعية للأفراد و القادة ،و التي تراها البنائية أنها ليست معطى مسبق بل تحكمية يديرها القادة و الأنظمة و الظروف الاجتماعية ، فالبعد الهوياتي يلعب دور في زيادة حدة النزاعات ، التي يعود سببها في اختلاف التركيبة الثقافية و العرقية للمتنازعين³⁵ ، (العرب و اليهود). حيث أن النزاعات بين الدول تغذيها تراكمات حضارية ثقافية ، حيث يستطيع أن يستعمل القادة و الأنظمة الهوية كعامل في زيادة حشد الأعداء ضد الطرف الأخر ، و اعادة صياغة المفاهيم بما يتواءم مع مصلحتهم و هدفهم و تليفق قصص خيالية يدعمون بها حججهم ، و هذا ما قامت به الصهيونية في حشدها لليهود في فلسطين ، استعملت متغير الهوية اليهودية كالسلاح هوياتي ضد العرب ، من أجل كسب تأييد يهود العالم ، و كذا دعم دول الكبرى باعتبارهم أقلية دينية تريد إستقرار في موطن لها .

حيث ان النزاع وفق التوجه البنائي ليس معطى مسبق أو نتاج فوضى النظام العالمي ، بل هو نتيجة توجه تنازعي للهوية الاجتماعية للأفراد و القادة حيث يدخل البنائيون متغير البنية القيمية (الإدراك و الهوية الاجتماعية) كعناصر تحليلية لفهم ظاهرة النزاعات الدولية³⁶ ، حيث استعمال متغير الهوية في اثاره النزاع تتأثر فيه ثلاث عوامل هي : المنطق الخطابى السائد ، اتجاهات و الميول النخبوية ، اضافة الى طبيعة التعامل مع المجموعات الأخرى ، و تقوم كل هذه العوامل على أساس منطق القوة التي تتحكم فيها النخب التي تسعى لتحقيق مصالح و أهداف استيطانية أو توسعية ، حيث يتم استعمال الهوية كسلاح إيديولوجي في أيدي النخب تستعملها لتأسيس علاقات تنازعية.

حيث أن من أهم الشواهد الإمبريقية التي تدعم أطروحات البنائيين حول أسباب النزاعات ، نجدها في دراسة النزاع الإسرائيلي الفلسطيني ، حيث تبنت النخب الصهيونية منذ مؤتمر الصهيونية عام 1897 ، توظيف خطابات الهوية اليهودية لحشد اليهود في فلسطين ، و كذا إحياء الضغائن القديمة كتعرضهم للاضطهاد على يد الفلسطينيين القدامى ، و الرومان و الأشوريين ، و إثارة النزاع بالاستناد إلى أحقاد تاريخية ضد العرب المسلمين و أن استيطان في الأراضي العربية هو حق تاريخي لليهود في التوراة .

2-3 : النظرية الجيوبولتكية ونظرتها للنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني

تشكل الجغرافيا السياسية واحدة من الموضوعات الشائكة التي في دراسات الجغرافيا العامة ، ذلك أنها مضطرة الى ربط و تحليل تفاعلات البشرية سريعة الإيقاع مع العوامل الجغرافية الثابتة ، حيث يحاول هذا العلم دراسة الوحدات السياسية مع أضواء الخلفيات الطبيعية و التاريخية و البشرية ، و خاصة الحدود السياسية التي تعد من اهم منطلقات الدراسة في الجغرافيا السياسية³⁷ حيث تقوم تفسيرات هذه النظرية للنزاعات الدولية على عوامل أساسية و هي : العامل الجغرافي ، و المجال الحيوي ، و ضغوط التي تولدها الأرض على سلوك الدول الخارجي ، فإن يمكننا تطبيق هذه النظرية على النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، حيث شكلت الأطماع الإسرائيلية في السيطرة على الأمداء الجغرافية الفلسطينية في الضفة الغربية منذ 1967 عامل أساسي في النزاع القائم للحد الساعة بين الطرفين ، حيث تعمل اسرائيل على خلق أوضاع جيوبولتكية جديدة يساعد على توسعة حدودها التي أقرها قرار التقسيم الأممي عام 1947 ، و ذلك عن طريق اعداد مخططات هيكلية و بناء مستعمرات استيطانية و أحياء يهودية على مستوى الاراضي الفلسطينية و تعتبر النظرية أن المتغير الجغرافي والأرض هم أسباب الرئيسية للنزاعات الدولية الحديثة ، حيث يقر هذا الاتجاه أن حدود أي دولة قابلة لرحضة لحساب دولة أخرى أكثر قوة ، و أن الحدود هي سبب الحروب والنزاعات الدولية .

و يعتبر الألماني فريدريك راتزل من اهم منظرين هذا الاتجاه الذي أكد أن الدولة ليست لها حدود سياسية ثابتة، و ان حدود الدولة مرتبطة بالعامل الديمغرافي كلما زاد عدد السكان اضطرت الدولة لتوسعت حدودها على حساب جيرانها ، و هو يرى أن كل الدول ليست ضامنة لحدودها و انها معرضة للاختراق من طرف

الدولة التوسعية التي تجبرها الظروف على توسع حدودها ، و أن الحدود الدولية ستظل مصدرا للصراعات و الحروب و النزاعات³⁸

حيث أرسى راتزل اسس النظرية الذي عرف بالجيوبولتيك العضوي ، و هي تبرز النزاعات الدولية في مقولة البقاء للأقوى ، فالدولة هي كائن حي حسب راتزل و طالما أن هذا الكائن ينمو و يكبر فإن الدولة هي كذلك تنمو و تتوسع على حساب حدود أطرافها³⁹، فحسب راتزل ان الدولة تتحرك في ديناميكية مستمرة حتى تحقق لنفسها متطلبات وجودها ، و تخفي كل الوحدات الضعيفة التي لا تقدر على الوجود و المنافسة تحت مبدأ البقاء للأقوى

و يتفق كذلك رودلف كيلين مع راتزل ان الهدف الأساسي من نمو الدولة أنها تسعى لتحقيق القوة ، الذي يراها انها أفضل من الأخلاق .

و قد أكد هاوسهوفر أفكار راتزل المفسرة للسلوك النزاعي بين الدول ، التي تكون على أساس البحث على الموارد الطبيعية و توسعة مجالها الحيوي الذي يزيد في بناء قوة الدولة⁴⁰، و يربط هاوسهوفر بين زيادة التوسع و كثافة السكانية ، حيث ان زيادة عدد السكان يتطلب مجال حيوي واسع و موارد زراعية ، و معدنية لتغطية المتطلبات السكانية .

و يتفق أصحاب هذا الاتجاه أن مساحة الدولة البرية تحدد قوتها ، حيث تسعى الدول لتوسيع حدودها ، حيث ان الرغبة في التوسع لدى الدول القومية تبدوا بشكل واضح ، حيث أن الحدود بين هذه الدول تكون عرضة للصراع الدائم ، حيث أن المتغير الجغرافي يكون سبب النزاع بين دولتين متلاصقتين جغرافيا ، حيث أن اهمية بعض المناطق الجغرافية تزيد من احتمالات وقوع توترات بين الدول من اجل السيطرة عليها

فاعتبرت المدرسة الألمانية المجال الحيوي للدولة lebensraum عبارة عن كائن حي ينمو و يتمدد ، و طبقته ألمانيا في سياستها التوسعية بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث دعت لأن تكون لألمانيا مجال حيوي تمتد فيه جذورها السياسية و الاقتصادية ، فهو المنطلق الأساس في وضع استراتيجيات الدول خصوصا الدول ذات اهداف كبرى تزداد أهميته في تحقيق الأهداف الكبرى عن طريق ضمان تفعيل المجال الحيوي القريب أو المباشر للدولة⁴¹

و لا يتحقق ذلك الا باستيلاء أو احتلال دول مجاورة أصغر منها و أضعف منها ، لأهميتها العسكرية او لمصادر مياهها و ثرواتها الطبيعية .

حيث ان المجال الحيوي يدور حول محورين رئيسيين : مجال الحيوي المشروع و هو عبارة عن المساحة الواقعة في حدود الدولة و معترف بها دوليا ، و للدولة السيادة التامة على تلك المساحة ، و لمواطنيها الحق في ممارسة كافة الأنشطة السياسية و الاقتصادية بكل حرية .

اما الثاني فيعبر عن المجال الحيوي المغتصب و هو المساحة التي تقع داخل حدود الدولة و مستغلة من طرف دولة اقوى و ضمته الى مجالها بعدة أساليب منها : الاحتلال العسكري ، الاستيطان ، الحماية (الضفة الغربية - اقليم جولان سوري

و كإسقاط نظري للمجال الحيوي بشكل عام و قوانين راتزل بشكل خاص على التوسع الإسرائيلي في المناطق العربية حيث يتبين أن حدود دولة إسرائيل تجسد نموذجا مثاليا لنظرية راتزل لنمو الدولة ، حيث استخدمت اسرائيل القوة العسكرية لتوسع و استيلاء على أراضي الغير ، ووصلت مساحتها الى 77 بالمائة من الاراضي الفلسطينية بعدما كانت 56 بالمائة ف تقسيم عام 1947 ، و رأى ديان أن مساحة اسرائيل غير مكتملة و لن تكتمل الا بالتوسع نحو الشرق و ضم الضفة الغربية و توسع نحو الشمال باتجاه النهر الليطاني و جنوبا باتجاه سيناء ⁴² ، و قد عبر راتزل أن الدولة تسعى في نموها لامتصاص أجزاء ذات قيمة سياسية و اقتصادية و جغرافية فقد تحقق لإسرائيل ذلك في حرب 1967، حيث وصلت لمرحلة النضج بالقوة لتصبح مساحتها تساوي 03 أضعاف مساحة 1948 التي كانت تقدر بحوالي 20.770 كم² تمكنت خلالها من ضم أجزاء من الدول العربية سيناء و جولان و الضفة الغربية المحتلتان الى اليوم .

و إن خوف اسرائيل من الاندثار و الاضمحلال تنظر للمساحة الجغرافية أنها مقدسة و لا يجب التفريط فيها أو المساس بها ، و أصبحت السياسة التوسعية السمة الأهم في العلاقات الإسرائيلية و التي وجدت لها تبريرات مناسبة و هي توفير الأمن و الحماية ، إلا أن حدودها الحالية من وجهة النظر الإسرائيلية لا تتناسب مع قدراتها العسكرية ، و لم تحقق حدودها الجغرافية التوراتية بعد ⁴³ ، لذلك أن النزاع القائم بين الفلسطينيين و الإسرائيليين صعب الحل لأن كل طرف لا يتنازل عن مطالبه بحيث الفلسطينيين يطالبون باسترجاع أراضي المغتصبة سنة 1967 ، أما إسرائيل تريد توسع اكثر و لا تفرط في أي جزء جغرافي كسبته الذي تعتبره حدودها تاريخية .

03: إيديولوجية النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي

1-3 : مكانة الأرض المقدسة في الإسلام .

لأرض فلسطين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ، حيث ذكرت قدسيتها في كتاب الله و أشارت آيات قرآنية الى ديمومة بركتها إلى ان يرث الله الأرض و ما عليها، فهي أرض مقدسة بنص القران الكريم لقوله تعالى " يقوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " ⁴⁴ ، و أرض مباركة بنص قراني لقوله تعالى " سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم " ⁴⁵ ففي هذه الآية الكريمة تتجلى مكانة القدس العظيمة أنها مسرى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم و منه معراج الى السماوات العلى ليرى هنالك من آيات الله الكبرى ، و في معجزة الإسراء و المعراج أسرار كبيرة " و الرحلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين

عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم ، و تربط بين الامكان المقدسة لرسالات التوحيد⁴⁶

كما أن الإسراء الى الأرض المباركة هو ربط بين البقعتين المباركتين في مكة و القدس ، المسجد الحرام و المسجد الأقصى حيث تم هذا الإرتباط على مرتين

المرّة الأولى: في زمن سليمان عليه السلام لما جمع ملك فلسطين وملك اليمن ، والحجاز وعسير، وكان هذا الربط ثمرة من الحكم الإسلامي الرياني الذي أقامه سليمان عليه السلام في كل من فلسطين واليمن .⁴⁷

أما المرّة الثانية لما أسرى الله سبحانه بسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم من مكة الى القدس الشريف . و من فضائل بيت المقدس للمسلمين أنها أرض مباركة " المسجد الأقصى الذي بركنا حوله " حيث فسرها القرطبي في كتابه جامع لاحكام القران ان البركة بالثمار و مجاري الأنهار ، و قيل بمن دفن حوله من الانبياء و الصالحين ، و بهذا جعله مقدسا⁴⁸

حيث ستبقى هذه البركة شاملة و مستقرة فيها ، الى ان يرث الله الارض و من عليها ، و لن ينجح الأعداء في انتزاعها و تفرغها مهما بذلوا من جهود .

و الأرض المباركة في القران الكريم هي ارض الرباط و التحدي و الحسم ، و هي الواقعة ما بين الفرات و النيل ، حيث سكن هذه الأرض المقدسة في الماضي أجيال مؤمنة و أقاموا عليها حكما إسلاميا مباركا⁴⁹

و من الفضائل التي منى بها الله على الأرض المقدسة انها أرض المحشر ، لحديث أبي ذرى الغفاري رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه و سلم قال " الشام أرض المحشر و المنشر " ⁵⁰

إن الله عز وجل حين إختار بيت المقدس لتكون الأرض التي يحشر اليها الناس ، يعلم أنها من خيرة الارض عنده و انها ذات منزلة عالية و تستحق أن تكون أرض المحشر ، و رسول صلى الله عليه و سلم - صدق أمته القول حين طلبهم ان يلزموا أرض المقدس ليسلموا من تأثير النار التي تخرج في آخر الزمان ، و لو علم الرسول صلى الله عليه و سلم أرضا خيرا منها لنصح أمته بها .

و أرض فلسطين هي أرض الرباط الدائم منذ الفتح الإسلامي الأول على يد الصحابة حتى قيام الساعة - و من حديث سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه - قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم - فقال رجال - يارسول الله -أذال الناس الخيل * ، و وضعوا السلاح ، و قالوا : لا جهاد ، قد وضعت الحرب أوزارها) ، فأقبل رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بوجهه و قال : (كذبوا الان الان جاء القتال ، و لا يزال من أمتي امة يقاتلون على الحق ، و يزيغ الله لهم قلوب أقوام ، و يرزقهم منهم حتى تقوم الساعة و حتى يأتي و عد الله ، و الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، و هو يوحي إلي أني مقبوض غير ملبث ، و أنتم تتبعوني أفنادا ن يضرب بعضكم رقاب بعض ، و عقر ديار المؤمنين الشام)⁵¹

إن الرسول الله صلى الله عليه و سلم أكد أن الارض المقدسة هي أرض جهاد للمسلمين ضد اليهود و صليبين ، و هي ارض الحسم في المعركة بين الحق و الباطل ، و على أرضها ترفع راية الإسلام و المسلمين .

و قد اعتبر النبي صلى الله عليه و سلم فلسطين عقر دار المؤمنين فغن ذلك يعطي اهمية بالغة لهذه الأرض الطاهرة ، و كيف لا يكون لها اهمية و هي تتمتع بهذه المنزلة ، فاهل الإيمان فيها ، و معسكر الإيمان فيها ، و منزل الأمن و الامان فيها و هي موضع رعاية الله و عنايته⁵²

كذلك من فضائل الأرض المقدسة انها دار هجرة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام لقوله تعالى في سورة الأنبياء " و نجيناه و لوط إلى الأرض التي بركنا فيها للعالمين " آية 71 ، حيث أمر الله سبحانه نبيه سليمان بالهجرة إلى الأرض المباركة بعدما كفر قومهم برسالته و مكث فيه الى ان توفاه الله فيها ، كما أن كل الأنبياء الذين توارثوا على أرضها كانت رسالتهم الدعوة إلى الإسلام و توحيد الله في عبادة ، حيث ان أول من بنى مسجدها الأقصى إسحاق و يعقوب عليهما السلام و قام بتجديده داود و سليمان عليهما السلام⁵³ ، و أول بناء كان كبير في ساحة المسجد الأقصى كان في زمن وليد بن عبد الملك ، حيث أنه أمر ببناء قبة الصخرة جزء من المسجد الأقصى إلى الشمال منه التي بنيت على هيئة قبة السلسلة التي هي شرقي القبة الصخرة ، و هي على غاية في الروعة و الجمال ، وعلى بناء فخم مئمن الشكل .⁵⁴

و عظمة فلسطين عند المسلمين تكمن بتواجد بها ثاني مسجد بني في الأرض بعد مسجد الحرام حيث روي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ، قال : " المسجد الحرام " ، قلت ثم أي ، قال : المسجد الأقصى " قلت : كم كان بينهما ، قال : اربعون سنة "⁵⁵ كما ان الصلاة فيه تعد مقاما عاليا و أجرا مضاعفا عما سواه من مساجد ما عدا المسجد الحرام و المسجد النبوي ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي أكدت هذا المقام حديث أبي ذر رضي الله عنه - قال : تذاكرنا نحن و رسول الله صلى الله عليه و سلم - أيهما أفضل أمسجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أم بيت المقدس ، فقال رسول الله صلى الله على و سلم (صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، و لنعم المصلى هو و ليوشكن لأن يكون لرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خيرا له من الدنيا جميعا)⁵⁶

و شرف بيت المقدس يكمل في أنه أول قبلة للمسلمين كما روي في الأحاديث النبوية الشريفة ، حيث بقيت ستة عشر أو سبعة عشر شهرا قبلة للصلاة ، قبل ان تحول نحو الكعبة الشريفة و من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يصلي و هو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، و بعدما هاجر الى المدينة ستة عشر شهرا ثم حرف الى الكعبة)⁵⁷ .

3-2 : فلسطين في الديانة اليهودية

تحدثت كل الأدبيات اليهودية القديمة و الحديثة عن الحق التاريخي و الديني المزعوم لليهود في فلسطين ، و استندوا في ذلك على أنهم من نسل سيدنا إبراهيم عليه سلام و ان الرب وهبهم أرض فلسطين هبة ابدية سرمدية و هذا ما تضمنتهم كتبهم حيث جاء في الإصحاح 15 من سفر التكوين (في ذلك قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك اعط هذه الأرض من نهر مصر الى نهر الكبر نهر الفرات)⁵⁸

و في موضع اخر من الإصحاح (و أقيم عهدي ببني و بن نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إليها لك و كذلك من بعدك ، و أعطي لك و لنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض غربتك أرض كنعان ملكا أبديا ، و أكون إلههم)⁵⁹

و إن تفسير ما جاء في الإصحاح أن الله سبحانه قطع عهدا بينه و بين نبيه على تمكين و خلافة في الأرض التي أمره الله دخول إليها و هي أرض كنعان ، لكن نسل سيدنا إبراهيم لا ينحصر على بني اسرائيل فقط بل هذا الخطاب عام موجه لكل أمة إبراهيم التي استقامت على الحق و اتخذت من الإسلام سبيلا ، و قد استدلت اليهود على بعض النصوص في التوراة التي جاءت في سفر الخروج " كلام الرب لموسى عليه السلام -أنا الرب و انا ظهرت لإبراهيم و اسحاق و يعقوب بإنني الإله القادر على كل شيء... و أيضا أقمت معهم عهدي ان أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها"⁶⁰

و حسب التصورات التلمودية (كتاب المقدس الثاني عند اليهود) فإن فكرة المسيائية التي هي تصور بمثابة عقيدة سياسية و عملية أكثر منها لفكرة لاهوتية تأملية ، لان اليهود وجدوا فيه صمام أمان ينفسون بواسطته في أوقات الأزمات ، و يسود هذا التصور ان المسيح المخلص أو المحرر ينحدر من سلالة داود عليه السلام و سيغلب أعداء إسرائيل و يسترجع فلسطين " ، و قد ساهم ذلك في إبقاء أمل العودة حيا في نفوس اليهود⁶¹

حيث أحاط الأدب الحاخامي فلسطين بهالة من قدسية و أعشق عليها صفات المبالغة ، بحيث جعل إمكان إقامة شعائر دينية كاملة مستحيلا خارجها ، و ان تعاليم التوراة لا يمكن ان تنفذ كاملة الا في الأرض المقدسة و لا يمكن لليهودي أن يتنبأ الا و هو فيها ، بل ان وجوده فيها يجعل الإنسان حكيما ، و من يعيش داخل أرض اسرائيل يمكن اعتباره مؤمنا⁶²

و من أدلة اليهود ما جاء كذلك في التوراة لما خاطب الرب ابراهيم عليه السلام (أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها)⁶³

و في موضع الآخر يزعم في العهد القديم أن الرب يفتقد بني إسرائيل و ما صنع بهم في مصر من قبل الفراعنة فيخاطب موسى عليه السلام (فلقد أصعدكم من مذلة مصر إلى ارض الكنعانيين و الحثيين و الاموريين و الفرزيين و الحواريين و اليبوسيين الى الأرض تفيض لبنا و عسلا)⁶⁴

و أيضا ما جاء في سفر الخروج (و اتخذكم شعبا و أكون لكم إله فتعلمون اني أنا الرب إلهكم الذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين و أدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم و اسحاق و يعقوب و اعطيكم اياها ميراثا)⁶⁵

كما تحتل فلسطين مكانا رئيسيا في الوجدان اليهودي نظرا لقداسة المكان في الديانة اليهودية و خاصة القدس التي يطلق عليها أورشليم أو "مدينة الرب" فهي ليست عاصمة داود وسليمان السياسية فحسب وإنما هي العاصمة التي لا يمكن للإله أن يستقر أو يُعبد إلا فيها "الرب اختار صهيون واشتهاها مسكناً له". و يطلق على القدس اسم "صهيون" في الموروث الديني حيث تضم جبل صهيون وقبر داود و'حائط المبكى'. وقد أصبحت المدينة مركزاً للدين اليهودي يتجه إليها اليهود ويذكرونها في صلواتهم وخصوصاً في احتفالاتهم بعيد الفصح حيث يرددون : 'نلتقي في العام القادم في أورشليم' وهي أيضاً المدينة التي كانوا يحجون إليها ثلاث مرات في العام

و تتمركز عقيدة اليهود في فلسطين على ثلاث محاور رئيسية هي

01 هيكل سليمان

02 حائط البراق (حائط مبكى)

03 أرض الميعاد

فالهيكل هي كلمة في العبرية يقابلها بيت همقداش ، أي البيت القدس أو هيخال و تعني البيت الكبير في اللغة السامية ، و هي الطريقة التي كان يشار بها إلى مسكن الإله ، و من أهم أسماء الهيكل "بيت يهوه" و مسكن أعد ليكون بيت الإله⁶⁶

و هذا ما جاء في سفر ملوك الأول " حينئذ تكلم سليمان : قال الرب إنه يسكن في الضباب ، اني قد بينت لك بيت سكني ،مكانا لسكنائك للأبد"⁶⁷

حيث يعتقد اليهود أن خيمة الإجتماع التي يسمونها قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل الذي هو متقدم على مجيئهم بالبيت المقدس و أنها مسكن الرب و كانت مع بني اسرائيل في التيه ، و يرون أن أرض مسجد الأقصى هي أرض الهيكل و أن مسجد الصخرة هو مكان قدس الأقداس داخل الهيكل⁶⁸ ، و يعتبر الهيكل مركزا روحيا لليهود و عاصمة لملكهم ، ووسيلة لنقل تراثهم و ذكرى لهم ، و إن مزاعم اليهود في الكتاب المقدس أن داود عليه السلام لم يستطيع بناء الهيكل رغم أنه إشتري الأرض و أعد له الأموال و مواد البناء ، و ذلك لإتشفاله بالحروب ، و قد منعه الرب من ذلك ، و وعده الرب بأن ابنه يكون وريثه و هو الذي يبني الهيكل حيث جاء في سفر الملوك الأول " ... أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتا لإسم الرب إلهه ، بسبب الحروب التي أحاطت به ، حتى جعلهم الرب تحت قدميه ، و الان فقد اراحني الرب إلهي من كل الجهات فلا يوجد خصم و لا حادثة شر ، و هأنذا قائل على بناء بيت لإسم الرب إلهي كما كلم الرب داود أبي قائلا : إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت

بإسمي "69 ، و حسب ما جاء في الكتاب المقدس أن سليمان عليه السلام بنى الهيكل في سبع سنوات و بناه فوق جبل مرايا في القدس و هو جبل هضبة الحرم ، كما تذكر أسفار العهد القديم أن الهيكل بقي على حاله حوالي أربعة قرون أي منذ حوالي 968 ق.م الى أن هاجم البابليون القدس بقيادة الملك نبوخذ النصر و هدموه سنة 586 ق.م⁷⁰ ، و بعدما هدم هيكل سليمان عليه السلام الأول ، قام " هيرودس " الوالي اليهودي على فلسطين من قبل الرومان ببناء الهيكل الثاني جديد على أنقاض هيكل زوروبابل الذي أصابه الخراب ، و قد هدم الهيكل الثاني على يد القائد الروماني " تيطس " الذي حاصر القدس و خربها و دمر الهيكل الثاني حوالي سنة 70 م . أما الهيكل الثالث المزعم يشير الى عودة اليهود بقيادة المشايخ * ، الى صهيون لإعادة بناء هيكل آخر الزمان و هو مرتبط بالدولة الصهيونية و يسعى اليهود لبناءه على أنقاضه المسجد الأقصى⁷¹

أما حائط البراق أو حائط المبكى

ترجع تسميته بهذه الإسم لدى المسلمين نسبة لدابة التي نقلت الرسول صلى الله عليه و سلم من مكة الى المسجد الأقصى في ليلة الإسراء و المعراج ، حيث ربط الرسول صلى الله عليه و سلم الدابة قرب الباب في مكان بالحائط الغربي للحرم ، في الحلقة التي كان يربط فيها الأنبياء من قبل .

أما اليهود يطلقون عليه حائط المبكى بزعمهم انا هذا الجدار هو الجدار الخارجي لهيكل سليمان الذي رممه هيرود في سنة 11 ق .م حيث يترددون في صلواتهم و طقوسهم و مراسم عبادتهم على الحائط⁷² أما أسطورة الوعد الإلهي أو أرض الميعاد فإن اليهود يزعمون ان الرب وعد ابراهيم عليه السلام و نسله بأرض كنعان ملكا أبديا و هذا ما جاء في كتاب المقدس العهد القديم " (في ذلك قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك اعط هذه الأرض من نهر مصر الى نهر الكبير نهر الفرات)"⁷³

3-3 : أصول النزاع الفلسطيني الإسرائيلي

إن النزاع القائم بين العرب و اليهود هو في الحقيقة نزاع ديني تاريخي ، أكثر منه سياسي و هذا راجع إلى أزلية الصراع الديني بين الإسلام و اليهودية ، و كانت بداية العداء اليهودي للإسلام و المسلمين منذ نزول الرسالة السماوية على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث كان اليهود يعيشون في شمال الحجاز آنذاك و كانوا على علم في كتبهم و نبوءاتهم أن آخر نبي سيكون إسمه أحمد ، فلما بعث النبي عليه الصلاة و السلام من الجزيرة العربية كذبوه و أظهروا له العداوة ، لأنهم رأوا في هذا الدين خطرا عليهم و انه سينزع الزعامة الدينية منهم لأنهم كانوا يزعمون انهم شعب الله المختار ، كما كانوا يأملون أن النبي المنتظر إسرائيليا فلما راوه عربيا كفروا به حسدا و تعصبا للعنصرية اليهودية ، التي تأبى أن تعترف بني من غير بني إسرائيل⁷⁴ ، و كان يدرك اليهود ان هذا الدين سيبتل إدعائهم ، و يضعف مكانتهم الدينية و الاجتماعية لأنه دين حق ، و بهذا الدين سيفقدون اليهود كل مصادر الثراء و الأرباح التي كانت قائمة على الربا و استغلال . حيث أن اليهود ومنذ فجر الإسلام و هم يحاولون القضاء على هذا الدين ، حيث كانت أول

صراع بين اليهود و المسلمين في غزوة بني القينقاع ، ثم جاءت غزوة بني النضير و بني قريظة ، و التي كانت تعكس مدى الحقد الأزلي اليهودي للمسلمين ، كما كانت غزوة خيبر آخر غزوة بين المسلمين و اليهود، و التي هزم فيها المسلمين اليهود شر هزيمة و قد طالب اليهود من الرسول صلى الله عليه و سلم بـعد هــزيمتهم البقاء جـزء مـنهم لتـصـريف أعمـالهم . حيث أن هذه الخليفة الدينية القائمة على الكره و الحقد للإسلام و العروبة معا ، قامت الدولة الصهيونية المعاصرة على تنبؤات تبرز أحقيتها الدينية و التاريخية في أرض فلسطين ، حيث يستند اليهود في ادعائهم على نصوص التوراة القديم ، و وعد الرب لبني إسرائيل بأرض المقدسة حيث ان الرب أعطاهم هذا الحق بصفتهم شعب الله المختار ، و بصفتهم أبناء إبراهيم من ولدة اسحاق ، كما ان الميثاق الذي قطعه الرب لإبراهيم و نسله لا يعني أحدا سواهم حسب الشرح التلموذي اليهودي للتوراة .

أما بالنسبة للحق التاريخي فهم يستندون الى قيام مملكتي داود و ابنه سليمان في فلسطين ، ثم مملكتين اسرائيليتين منذ أكثر من ثلاث آلاف سنة ، و السبب في كونهما مملكتين لا مملكة واحدة هو عجز القضاة على توحيد المملكتين الشمالية و الجنوبية في مملكة واحدة⁷⁵ ، حيث ان نظرة الصهاينة للصراع مع فلسطينيين على انه رهان على نجاح الإيديولوجية الصهيونية في تحقيق أحلامها و آمالها في أرض فلسطين بإدعاء الحق الديني تارة ، و الحق التاريخي تارة أخرى ، حيث أخذ الصراع العربي الإسرائيلي منحى إيديولوجي على كافة المستويات الإدراكية و المعرفية منذ بداية الإستيطان اليهودي في فلسطين . حيث أخذت الصهيونية و على عاتقها منذ البداية مسألة تثقيف العقل اليهودي بثقافة الإدعاء الحقوق الدينية و التاريخية لليهود في فلسطين ، و بذلت في ذلك جهودا مضنية على مستوى الأدب الصهيوني المجدد لخدمة أهداف الحركة ، الذي كان ينحصر دوره في تبرير ممارسات الصهيونية على أرض فلسطين قبل قيام الدولة و بعدها ، و في الترويج لفكرة الصهيونية و هدفها في إقامة وطن يهودي خاص على أرض فلسطين ، و في تشجيع الهجرة اليهودية لفلسطين تنفيذا للوعد الإلهي ، و سارت دولة إسرائيل على الدرب ، حتى صارت ثقافة الصراع من أجل البقاء مكون رئيسيا من مكونات النفسية الإسرائيلية⁷⁶ ، حيث أضحت هذه الثقافة تمثل الوقود الضروري لدفع عجلة الصراع من أجل البقاء ، و قد انعكست هذه الثقافة على الأمن و الاستقرار داخل الكيان الصهيوني حيث أصبح المجتمع الإسرائيلي في محنة القلق الوجودي ، في ظل تشبعه بأن الصراع مع الفلسطينيين و العرب هو صراع عقائدي بدرجة الأولى قبل أن يكون سياسي ، و إدراكه التام أن العقيدة الإسلامية المتجذرة في نفوس الفلسطينيين تأبى التنازل عن أي شبر من أماكنها المقدسة مهما كلفها الأمر .

حيث تربت الحالة الشكوكية و القلق الوجودي الإسرائيلي من الصراع العربي الإسرائيلي بناء على عدة أسباب نبرز منها : المناهج التعليمية في المدارس الإسرائيلية و أعطته القيادة الإسرائيلية الأهمية القصوى لترسيخ فكرة الرواد الصهاينة حول القومية اليهودية و الحق التاريخي و الديني لإسرائيل في فلسطين ، و ثمة

نظرة عابرة لمحتويات المناهج التعليمية التي تدرس للأطفال المدارس ، تكشف لنا عن محاولات ترسيخ قيم الصراع في الطفل اليهودي على سبيل المثال : في كتب الأرض الطيبة التي صدرت عام 1986 و تدرس في المدارس الإسرائيلية ، و التي تصدر مناهج لمن تنتمي أرض إسرائيل ...و يجب المؤلف تنتمي لليهود و لكن جاءت بعض الشعوب و يعين العرب و كانوا قليلون جد و جعلوا منها أرض خراب ، و ورد في الكتب الجغرافيا ان جولان و الجليل أراضي اسرائيلية⁷⁷ ، حيث كان الهدف هو بث الروح القومية الصهيونية في النشء ، و ايقاظ الوعي الاجتماعي فيهم حتى يشعروا بارتباط التاريخي بأرض ليست أرضهم ، و تغذية الأجيال اليهودية بالعنف و كراهية الفلسطيني العربي المحيط بالكيان الصهيوني ، حيث ربطت تعليم القتل و العنف بالنصوص الدينية و الأمثلة التاريخية و فتاوى الحاخامات حتى تحول القتل الى عبادة ، حيث تبقى فتاوى خاصة بأرض الميعاد مسألة في غاية الخطورة ، تشكل في النهاية ثقافة مجتمعية و إشكالية معقدة و متشابكة من المنظور الديني للصراع ، خاصة ادعى الحاخامات⁷⁸ " فكرة الوعد الإلهي " ذريعة لدفع الإسرائيليين نحو التمسك بهذه الأرض ، و تحريضهم على العنف و القتل ضد العرب و الفلسطينيين في سبيل البقاء في الأرض المقدسة .، فالدين اليهودي بكتبه و أساطيره المختلفة ، أضفى على أرض فلسطين الكثير من الصفات الدينية التي رأى مؤسسو الصهيونية ، إمكانية استثمارها و توظيفها في خدمة أهدافهم و الدعاية لها .

و قد تنامت أهمية البعد الديني في تطورات الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي وقد كانت حرب سنة 1967، وما حملته من انتصار إسرائيلي على العرب، بمثابة معلم في هذا المنظور. فللمرة الأولى وقع " كامل أرض إسرائيل "، وفي جملتها القدس بكاملها و " جبل الهيكل "، تحت السيطرة العسكرية الإسرائيلية الكاملة. وقد اعتبر ذلك توكيداً " الرضى الإلهي "، ودليلاً على صحة كون الشعب اليهودي " شعباً مختاراً "، وأفضى إلى نشوء حركة الاستيطان القومية الدينية " غوش إيمونيم " أو " كتلة المؤمنين "، المصممة على بناء الهيكل واستيطان كامل " أرض الميعاد " إلى الأبد، إتماماً للعهد المقطوع مع يهوه (الله) وفي الجانب الآخر، هنالك تطابق بين المسألة الفلسطينية وبين الإسلام ، حيث أن نصرته الأماكن المقدسة في فلسطين هو نصرته للإسلام و المسلمين . حيث نظرة العرب و المسلمين للقدس و فلسطين كمعلم ديني إسلامي وضرورة تحريره من اليهود ، و أن تحرير فلسطين واجب ديني أكثر منه قومي ، و عظمة فلسطين عند المسلمين تكمن بتواجد بها ثاني مسجد بني في الأرض بعد مسجد الحرام ، كما ان نظرة المسلمين و العرب لليهود بانهم ملعونين بسبب تناولهم على الذات الإلهية ، و انهم قتلوا الانبياء ، و أن اخلاقهم و صفاتهم الذميمة هي جزء من عقيدتهم ، و كفرهم و عدائهم للرسول صلى الله عليه و سلم و محاولتهم القضاء عليه و على دعوته⁷⁹ كل هذه الظروف زادت من حدة العداء، و الكره المسلمين لليهود ، حيث أن الصراع الديني في فلسطين مبني على أسس إيديولوجية دينية .

وهكذا فإنّ اكتساب الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي طابعاً دينياً سيصعب إمكانية الوصول إلى " الحل الوسط التاريخي " للقضيتين الفلسطينية وإسرائيلية إذ إنّ الرداء السياسي العلماني الذي تلبسه الحركة الصهيونية الرسمية، يبدو قناعاً تتخفى وراءه رؤية دينية تصر إسرائيل من خلالها على تحديد مواقفها من الصراع استناداً إلى اعتبارات تملّحها عقائد دينية بأكثر مما تملّحها اعتبارات سياسية. ولأنّ المعتقدات الدينية لا تقبل بطبيعتها حلولاً وسطاً، فمن الطبيعي أن تصبح الصراعات المبنية على معتقدات من هذا النوع مستعصية الحل و التسوية. فأيّة تسوية قابلة للحياة هي بطبيعتها حل وسط بين حقوق ومصالح متعارضة، وما لم تبدِ أطراف النزاع استعداداً حقيقياً ومتكافئاً لتفهم حقوق الآخرين ومصالحهم، والقبول بصيغة تحقق التوازن بين حقوق ومصالح الجميع، يصبح إمكان التوصل إلى أرضية مشتركة، مسألة بالغة الصعوبة. وحين يكون هناك طرف عربي يرى الصراع من منظور سياسي، من خلال خطة السلام العربية، وهو منظور براغماتي - مرّن بطبيعته، وآخر إسرائيلي يراه من منظور ديني، وهو منظور عقائدي - جامد بطبيعته، يصبح من الصعب جداً التقريب بين مواقف الطرفين للاتفاق على مرجعية واضحة للأسس التي يقوم عليها الحل. ومن المؤكد أنه إذا أصرت إسرائيل على رؤيتها الدينية للصراع فلن يكون هناك سلام شامل وعادل ودائم. ففي مواجهة رؤية لحقوق يهودية مستمدة من التوراة، لا بدّ أن تبرز رؤية مقابلة تعتبر فلسطين كلها أرض وقف وجزء من دار الإسلام الذي لا يجوز لأحد التفریط في شبر واحد منه⁸⁰.

خاتمة:

إن ما نستخلصه من ما سبق أن أزلية النزاع بين الفلسطينيين و الإسرائيليين يأخذ أبعاد ايدولوجية متعلقة بأساس بالبعد الديني وهي إدعاء اليهود بأحقّيتهم الدينية في أرض المقدسة و أن الله سبحانه وعد نبيه إبراهيم و أبناءه بهذه أرض أن تكون ملكا لهم دون غيرهم ، و الأحقية التاريخية متمثلة في مملكتي يهو و اسرائيل أقيمتا في هذه الأرض لبني اسرائيل قبل 3000 سنة ، حيث تستعمل الصهيونية الأساطير التاريخية و الدينية المزعومة لكسب تأييد الدولي للأفعال و الجرائم و اغتصاب العلي للأراضي الفلسطينية ، و الغاء كل ما هو عربي في فلسطين اضافة الى محاولتها طمس الهوية الإسلامية و اثار التاريخية التي تعبر عن التواجد العربي الأزلي في المنطقة ، كما تتستر الصهيونية وراء ادعاءاتها من أجل بلورة أهدافها الاستيطانية في فلسطين

من جهة أخرى يرى العرب الفلسطينيين أن النزاع بين الإسرائيليين هو نزاع ديني قبل أن يكون سياسي نزاع بين الإسلام و اليهودية على أرض المقدسة ، التي تعتبر معلم ديني للمسلمين فهي أول القبلتين و مصلى الرسول صلى الله عليه و سلم ، و إن الدفاع على أرض فلسطين فهو واجب ديني قبل كل شيء و أن مسألة تتعلق بالوجود التي لا تقبل التنازل مهما كلف الأمر .

حيث أن في ظل سيطرة البعد الديني على النزاع بين الطرفين فيأبى كل الطرف في التنازل عن مكتسباته التي يرى أحقيته بها ، مما يشكل حالياً احتمالية جدا بعيدة في تسوية النزاع بين الطرفين خاصة في ظل الوضع الدولي الراهن و اكتساب اسرائيل المزيد من التأييد و اعتراف الدولي خاصة العربي في الآونة الأخيرة ، ما جعلها دولة معترف بها ذات حدود اقليمية و سيادة على أراضيها ، في حين ترى السلطة الفلسطينية لا وجود لسلام مع اسرائيل دون استرجاع الأراضي 1967، و منها الضفة الغربية التي ترى فيها اسرائيل أرضها اليهودية قبل عودة المسيح الذي يعتبر صلب معتقدات اليهود المتشددين .

الهوامش:

¹ معجم المعاني الجامع ، <https://www.almaany.com>

² جمال الدين محمد ابن أكرم ، ابن منظور ، قاموس لسان العرب ، دار الصادر، بيروت ، م 8 ، ، 2003 ، ص 149

³ قادري حسين ، النزاعات الدولية :دراسة تحليل ،منشورات خير الجليس ، الجزائر ، ط 01 ، 2007 ، ص 13
كمال حماد ، النزاعات الدولية : دراسة قانونية في علم النزاعات ،الدار الوطنية لدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط 01، 1998، ص 27⁴

⁵ حشاني فاطمة الزهراء ، النزاعات الدولية في الفترة ما بعد الحرب الباردة ، (مذكرة ماجيستر في العلوم السياسية) ، كلية العلوم السياسية و الإعلام جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 16

⁶ ناصف وسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العرب ، بروت ، ط 01 ، 1985 ، ص 293
⁷François Géré. Dictionnaire de pensée stratégique., Paris , Larousse. 2000, p. 55

⁸Johan Galtung ,theories of conflict , dimensions ,negations ,formations, university of . hawaii,1973, p.36

⁹حماد كمال ، النزاعات الدولية ، الدار الوطنية للدارسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط 01 ، 1998 ، ص 11
¹⁰ مرل مارسال ، ت حسن نافعة ،سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، المستقبل العربي ، القاهرة ، ط 01 ، 1986 ، ص 507

¹¹ ابن منظور ، لسان العرب ، المرجع سابق ذكره، ص 251

¹²جيمس دورتي ،روبرت بالاستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ،ت وليد عبد الحي ، مكتبة كاظمة للنشر و الترجمة التوزيع الكويت ، ط 01 ، 1985 ، ص 140

¹³ ممدوح محمود مصطفى منصور ،سياسة التحالف الدولي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997 ، ص 38

¹⁴Dominique picard,edmond marc ,les conflits relationnels , presses universitaires de France , 03 ed , 2015 , p 33

¹⁵ carl Von Clausewitz, De la Guerre. Les éditions de minuit, paris, 1955, p.51

¹⁶ David Charles Philippe, La Guerre et la paix : approches contemporaines de la sécurité et la stratégie. Presse Sciences politiques, Paris, 2002, p.128

¹⁷ Ibid., p.129

¹⁸ Ibid., p.129

¹⁹ فتيحة فرقاني ، الصراع الأمريكي الروسي على جنوب القوقاز ، (مذكرة ماجستير فبي العلوم السياسية) ، جامعة الجزائر ، 2010 ، ص

مرسيال ميرل ، ت :حسن نافعة ، سوسيولوجية العلاقات الدولية ، المستقبل العربي ، القاهرة ، 1986 ، ص 499 ط 8²⁰

²¹ عدنان السيد حسين ، العرب في دائرة النزاعات الدولية ، مطبعة سيكون ، لبنان ، 2001 ، ص 25

²² أحمد فؤاد أرسلان ، نظرية الصراع الدولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 ، ص 19

²³ Battistella, Dario, Théories des Relations Internationales. Presse de sciences politiques,

Paris, 2003. P 111

²⁴ ميثاق مناحي دشر ، دراسة في أصول الاتجاهات الفكرية الواقعية ، مجلة اهل البيت ، جامعة كربلاء ، العراق ، العدد 20 ، ديسمبر 2016 ، ص 394

²⁵ Jean Jaque Roche, Théories Des Relations Internationales وParis: Montchrestien, 5eme ed, 2004, p.33 .

²⁶ صباح بالة، "النظرية الواقعية في تحليل النزاعات الدولية ، الموسوعة السياسية ، 2017/6/10 ،

<https://political-encyclopedia.org/dictionary>

²⁷ إبراهيم أبو الخزام ، الحرب و توازن القوى ، الأهلية للنشر و التوزيع ، لبنان ، ط 01 ، 1999 ، ص 73

فتيحة فرقاني ، المرجع السابق ذكره ، ص 36²⁸

عياد سمير ، محاضرات تحليل النزاعات الدولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة تلمسان ، 2018 ، ص 40²⁹

³⁰ حشاني فاطمة الزهراء ، المرجع السابق ذكره ، ص 93

³¹ Anthony Giddens – Social Theory and Politics : <https://link.springer.com/content/pdf>

³² Paul R. Viotti, International Relations Theory, 5th ed, London, Pearson, 2012, p.278

³³ Dario Battistella, Théories des Relations Internationales, op. cit., p.268

³⁴ عبد السلام جحجيش ، سليمان ابي بكر محمد ، دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية ، المركز الديمقراطي

العربي للدراسات الإستراتيجية ، برلين ، ط 01 ، 2018 ، ص 57

عبد السلام جحجيش ، المرجع السابق ذكره ، ص 58³⁵

- ³⁶ حشاني فاطة الزهراء ، المرجع السابق ذكره ، ص 101
- محمد رياض ، الاصول العامة في الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيك ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، 2014 ، ص 18 ³⁷
- ³⁸ حسين قادري، النزاعات الدولية دراسة وتحليل، منشورات الخير جليس، باتنة، الجزائر، ط 01 ، 2007 ، ص 52
- ³⁹ جلال خشيب ، البعد الجيوبولتيكي للتنافس الصيني -الأمريكي في منطقة بحر الصين الجنوبي، (أطروحة رسالة ماجيستر علوم سياسية) جامعة الجزائر 03 ، 2017، ص 37
- المرجع نفسه ، ص 38 ⁴⁰
- ⁴¹ آمنة حسين محمد ، المجال الحيوي للأمن القومي الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة ، (أطروحة رسالة ماجيستر دراسات اقليمية) ، جامعة القدس ، 2009 ، ص 21
- المرجع نفسه ، ص 121 ⁴²
- ا آمنة حسين محمد لمرجع السابق نفسه ، ص 123 ⁴³
- ⁴⁴ القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية 21
- ⁴⁵ القرآن الكريم ، سورة الإسراء ، الآية 01
- ⁴⁶ السيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، المجلد 4 ، الطبعة 32 ، 2003، ص 2212
- ⁴⁷ محمد عبد الله ، بيت المقدس في الكتاب و السنة ، (أطروحة ماجيستر أصول الدين) ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين ، 2007 ، ص 28
- ⁴⁸القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ،دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ط 1408، هـ ، ج 10، ص 139،
- محمد عبد الله ، المرجع السابق ، ص 140 ⁴⁹
- ⁵⁰ محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الترغيب و التهيب ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط 01 ، 2000 ، ص 1179 ،
- ⁵¹ الدرر السنية ، الموسوعة الحديثية ، على الموقع الموسوعة ،
- <https://www.dorar.net/hadith/sharh/63527>
- ⁵²محمد عبد الله ، المرجع السابق ، ص 47
- ⁵³ محمد حافظ شريفة ، مكانة الأقصى و القدس و فلسطين الدينية ، مؤتمر فلسطين أسباب الإحتلال و عوامل الإنتصار ، 2014 ، ص 20
- ⁵⁴ حسن علي محمد خاطر ، موسوعة بيت المقدس و المسجد الأقصى المبارك ، المجلس العلمي الفلسطيني للدراسات و الأبحاث ، ج 02 ، 2004 ، ص 724
- ⁵⁵ موسوعة الأحاديث النبوية ، على الرابط <https://hadeethenc.com/ar/home>

- ⁵⁶ صحيح البخاري، حديث رقم 3366، على الموقع، <https://sounah.com/contact-us>
- ⁵⁷ محمد أنور الشاه الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2005، ج 2، ص 45
- الكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر التكوين، الإصحاح 15، عدد (18-21) ⁵⁸
- لكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر التكوين، الإصحاح 17، عدد (18-07) ⁵⁹
- لكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر الخروج، الإصحاح 06، عدد (04-02) ⁶⁰
- ⁶¹ وليد حسن المدلل، عدنان عبد الرحمن أبو عامر، دراسات في القضية الفلسطينية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، ط 01، 2013، ص 20
- المرجع نفسه، ص 21 ⁶²
- لكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر التكوين، الإصحاح 12، العدد (07-06) ⁶³
- لكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر التكوين، الإصحاح 04، (24) ⁶⁴
- لكتاب المقدس، (العهد القديم)، سفر الخروج، الإصحاح 02، (76) ⁶⁵
- عبد الله محمد الميسري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، دار الشروق، القاهرة، جزء 04، ط 01، 1999، ص 159 ⁶⁶
- الكتاب المقدس (العهد القديم)، سفر الملوك الأول، العدد (13-12) ⁶⁷
- ⁶⁸ بشير اسماعيل حمو، هيكل سليمان في عقيدة اليهود و أثره في هدم المسجد الأقصى، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية غزة، العدد 02، 2021، ص 334
- الكتاب المقدس (العهد القديم)، سفر الملوك الأول، الإصحاح الخامس، العدد (5-4-3) ⁶⁹
- الكتاب المقدس (العهد القديم) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح السادس و الثلاثون، العدد (18، 19) ⁷⁰
- بشير اسماعيل حمو، المرجع السابق، ص 336 ⁷¹
- وهبة الزحيلي، فلسطين في الأديان السماوية، دار مكتبة النشر و التوزيع، دمشق، سورية، ط 01، 2001، ص 22 ⁷²
- الكتاب المقدس (العهد القديم)، سفر التكوين، الإصحاح الخامس، العدد (18-15) ⁷³
- ⁷⁴ ساجدة نوفل شحادة، البعد الديني للصراع العربي - الإسرائيلي، (أطروحة ماجستير، علوم سياسية)، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2018، ص 39
- بيان النويهض الحوت، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة، دار الشباب للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1991، ص 31 ⁷⁵
- عمر عبد العلي العلام، المجتمع الإسرائيلي و ثقافة الصراع، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 01، 2007، ص 14 ⁷⁶
- المرجع السابق نفسه، ص 20 ⁷⁷

حأخام : كلمة عبرية معناها الرجل الحكيم و العاقل ، و كان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين

78

ساجدة نوفل شحادة ، المرجع السابق ذكره ، ص 31⁷⁹

⁸⁰ عبد الله تركماني ، مخاطر البعد الديني في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ، الحوار المتمدن ، العدد 6930 ،

على الرابط <https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=722102>